ما معنى "اغفر وانسى (تسامح)" بالمسيح؟

"**مَنْ يَقْدِرُ انْ يَقُولُ: "إِنِّي زَكَّيْتُ قَلْبِي، تَطَهَّرْتُ مِنْ خَطِيَّتِي؟**" (امثال ٢٠:٩).

"**إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا (او فينا) خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا**" (١يوحنا ١:٨)

هل لاحد ان يتفاخر بانه بدون خطيئة؟ يعرف كلٌّ منَّا علم اليقين خطاياه. ينفحنا القديس بولس بقائمة موجزة لكل ما يمارسه البشر **والتي تعكس صقيع العلاقة المُتحجّرة والمُتوحّشة بين البشر** بغض النظر اذا ارتكبنا واحدة او كل هذه الرذائل، يؤكد لنا القديس يعقوب: "**لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ**" (يعقوب ٢:١٠)

"**وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ. مَمْلُوئِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزِنًا وَشَرٍّ وَطَمَعٍ وَخُبْثٍ، مَشْحُونِينَ حَسَدًا وَقَتْلاً وَخِصَامًا وَمَكْرًا وَسُوءًا،نَمَّامِينَ مُغْتَابِينَ، مُبْغِضِينَ لِلهِ، ثَالِبِينَ مُتَعَظِّمِينَ مُدَّعِينَ، مُبْتَدِعِينَ شُرُورًا، غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْوَالِدَيْنِ،بِلاَ فَهْمٍ وَلاَ عَهْدٍ وَلاَ حُنُوٍّ وَلاَ رِضىً وَلاَ رَحْمَةٍ، الَّذِينَ إِذْ عَرَفُوا حُكْمَ اللهِ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هذِهِ يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ، لاَ يَفْعَلُونَهَا فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا يُسَرُّونَ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ... عَالِمًا هذَا: أَنَّ النَّامُوسَ لَمْ يُوضَعْ لِلْبَارِّ، بَلْ لِلأَثَمَةِ وَالْمُتَمَرِّدِينَ، لِلْفُجَّارِ وَالْخُطَاةِ، لِلدَّنِسِينَ وَالْمُسْتَبِيحِينَ، لِقَاتِلِي الآبَاءِ وَقَاتِلِي الأُمَّهَاتِ، لِقَاتِلِي النَّاسِ،لِلزُّنَاةِ، لِمُضَاجِعِي الذُّكُورِ، لِسَارِقِي النَّاسِ، لِلْكَذَّابِينَ، لِلْحَانِثِينَ، وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ آخَرُ يُقَاوِمُ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ**"
(رومية ١: ٢٨-٣٢+١تيموثاوس ١: ٩-١٠+١كورنثس ٦:١٨).

وعليه، علينا ان نجزم مع القديس بولس:

"**إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ**" (رومية ٣:٢٣).

دعْنا نتحرى البُنّية العقائدية المسيحية لمبدأ "اغفر وانسى":

١) **فحص النفس ومسامحة النفس:**

"**مَعَ قَلْبِي أُنَاجِي، وَرُوحِي تَبْحَثُ**" (مزمور ٧٦:٦) و"**دُرْتُ أَنَا وَقَلْبِي لأَعْلَمَ وَلأَبْحَثَ وَلأَطْلُبَ حِكْمَةً وَعَقْلاً، وَلأَعْرِفَ الشَّرَّ أَنَّهُ جَهَالَةٌ، وَالْحَمَاقَةَ أَنَّهَا جُنُونٌ**" (الجامعة ٧:٢٥). وعليه يجب ان نصلّي: "**اُخْتَبِرْنِي يَا اَللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي**" (مزمور ١٣٩:٢٣) لان "**أَلاَ يَفْحَصُ اللهُ عَنْ هذَا؟ لأَنَّهُ هُوَ يَعْرِفُ خَفِيَّاتِ الْقَلْبِ**" (مزمور ٤٤:٢١).

٢) **افعل بالاخرين كما تودّهم ان يفعلوا بكَ:**

"**مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا (فَلْيَرْمِهَ) أَوَّلاً بِحَجَرٍ**" (يوحنا ٨:٧)

"**أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ/لأُخْتِكَ: دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟ يَامُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا كَيْفَ أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ/أُخْتِكَ**" (متى ٧: ٤-٥).

٣) **تفهّمْ افضل لصلاة "الابانا":**

في "**الابانا**" الصلاة التي علّمنا ايّها يسوع، نردّدُ "**واغفر لنا خطايانا كما نحن قد غفرنا مُسبقاً** (**الكلمة حسب ما جاءت في النص اليوناني الاصلي لا الترجمات**) وليس **نغفر الآن او سنغفر بالمستقبل**. لم يقل يسوع ساغفر لك، مع ان هذا من ضمن قدرته، ولكن مات اولاً على الصليب وغفر لنا مسبقاً بمحبته الفائقة مكفراً عن تعدياتنا السابقة والحاضرة والمستقبلية "**بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ (ما زلنا) خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا**" (رومية ٥:٨). قبل ان نصلّي "**الابانا**"، يجب ان نكون قد غفرنا ونسينا قاصدين معناهما: "**وَمَتَى وَقَفْتُمْ تُصَلُّونَ، فَاغْفِرُوا إِنْ كَانَ لَكُمْ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ، لِكَيْ يَغْفِرَ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ زَلاَّتِكُمْ**" (مرقص ١١: ٢٤-٢٥). انه لمن العجب ان نرى اشخاصا يصلّون "**الابانا**" و"**يتناولون جسد ودم الرب**" والعالم كله يعرف انهم يكرهون اخاهم، اختهم وقريبهم وكل من يخالفهم بالرأي او لا ينساق وراء او لا يقبل طريقة حياتهم وتصرفاتهم. هل نغفر وننسى بفتور بدل من كل قلوبنا املين ان نكفّر عن غضبنا وحقدنا المستمر متحدّين وعاصين بفجور وصايا الله؟

٤) ذَوِي الرَّأْيَيْنِ والمَتقلقلون:

من المُحتمل ان ينجح ذوي الرَّأْيين في الغفران ولكنهم لن ينسوا، وهذا مناقض **للمحبة والإيمان والرجاء** المسيحي. عندما نغفر، كمسيحين، نتمم وصية **المحبة** نحو الكل بما في ذلك انفسنا، وعندما ننسى ونسامح، نؤكد **إيماننا** في غفران الله الفائق، **نغسل ايادينا ونطهر قلوبنا وافكارنا** (يعقوب ٤:٨) ونضع تعديات وطعنات وشماتات واصابات الاخرين وراء ظهرنا مثل ما فعل الله الاب **بخطايانا وتعدياتنا كي لا يتذكرها الى الابد** (عبرانيين ٨:١٢). بعدها نتأكد **بالرجاء** من مكافأة الله: **"صَنَعْتَ نِعِمًّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ.أُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ"** (متى ٢٥:٢١).

٥) كم مرة نغفر:

"حِينَئِذٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ بُطْرُسُ وَقَالَ:«يَارَبُّ، كَمْ مَرَّةً يُخْطِئُ إِلَيَّ أَخِي وَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ؟ هَلْ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ؟ قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«لاَ أَقُولُ لَكَ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ، بَلْ إِلَى سَبْعِينَ مَرَّةً سَبْعَ مَرَّاتٍ" (متى ١٨: ٢١-٢٢)

بعد هذا المُوجز، من الممكن ان تقول باننا بشر ويستطيع البشر ان يتحملوا ويغفروا وينسوا ويديروا الخد الاخر لدرجة معينة. يعرف المسيح اننا نُجرح ونُؤذى من قبل غرباء وعلينا تحاشيهم ولكن يعرف أيضاً ان اكثر آلامنا وحزننا آتٍ من اناس مُقرّبين كالاهل والاصدقاء والمعارف ومن الصعب ان نتجاهلهم ونتحاشهم. اني اوافقك على ذلك لكن اذكّرك بان يسوع لم يقل بان لا تغضب وتتأثر او نواجه بل **احمل صليبك وصلبانك وتمثل بي** واعطانا الطريقة الصحيحة لنعالج اخواننا واخواتنا وقريبنا: **"لأَنَّهُ إِنْ لاَمَتْنَا قُلُوبُنَا فَاللهُ أَعْظَمُ مِنْ قُلُوبِنَا، وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ"** (١يوحنا ٣:٢٠):

"لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ كُلَّ حِينٍ بِنِعْمَةٍ، مُصْلَحًا بِمِلْحٍ، لِتَعْلَمُوا كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تُجَاوِبُوا كُلَّ وَاحِدٍ" (كولسي ٤:٦)

"اِغْضَبُوا وَلاَ تُخْطِئُوا. لاَ تَغْرُبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ، وَلاَ تُعْطُوا إِبْلِيسَ مَكَانًا..."بَلْ عِظُوا أَنْفُسَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ، مَا دَامَ الْوَقْتُ يُدْعَى الْيَوْمَ، لِكَيْ لاَ يُقَسَّى أَحَدٌ مِنْكُمْ بِغُرُورِ الْخَطِيَّةِ" "لأَنَّ أَنْتُمْ مِنَ اللهِ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ وَلأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ (الروح القدس) أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ (الشيطان)" (افسس ٤:٢٦+عبرانيين ٣:١٣+١يوحنا ٤:٤).

"وَهكَذَا إِذْ تُخْطِئُونَ إِلَى الإِخْوَةِ
وَتَجْرَحُونَ ضَمِيرَهُمُ الضَّعِيفَ،
تُخْطِئُونَ إِلَى الْمَسِيحِ" (١كورنثس ٨:١٢).